جمعية جامعة المحبة
المركز الثقافي
Culture Center

جريدة : الميدان
التاريخ : 30ديسمبر 2009
الصفحة : 9
العدد : 836

الكاتب : وليد عرابى
السنة : 13

لعبتا السياسة والدين تدخلان على الخط الساخن فى هذه القضية

أكذوبة ظهور العذراء فى مصر

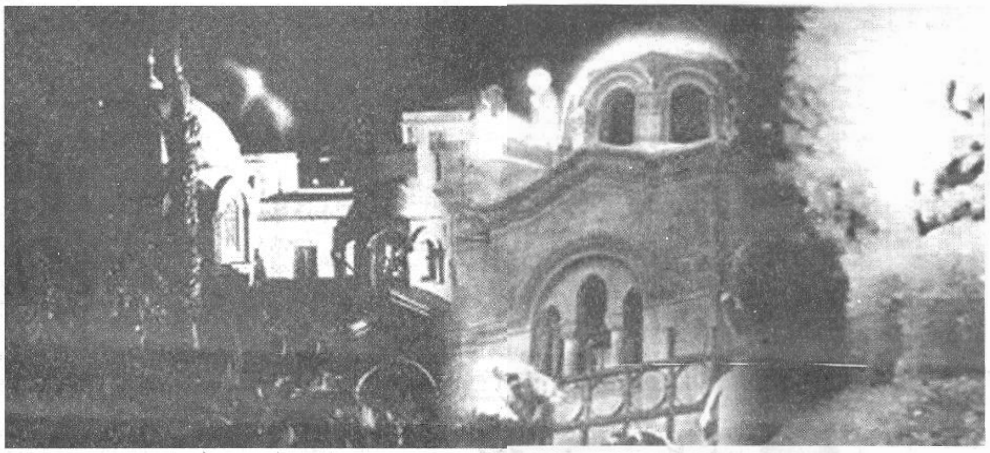

إذا لم تظهر العذراء لاخترعناها، وإذا لم يرها أحد فسوف يتخيلها الجميع فى نفس اللحظة وفى نفس المكان، لأن الجميع ينتظرها، وينتظر الخلاص على يدها، فطوال الأيام الماضية لم يخلُ أى برنامج من مناقشة وعرض قضية تجلى العذراء فى كنيسة الوراق.. فجميع الرسائل المتنقلة، كبت مباشر من الشارع، تؤكد تجمع آلاف من البشر لرؤية السيدة العذراء، بعد انتشار هذا الخبر بسرعة البرق على الإنترنت، وبين الأقباط عبر رسائل المحمول، حالة من التوحد الجماعي حول شيء واحد، فالجميع يجلس مستعداً بكاميرا محموله لالتقاط صورة العذراء لحظة ظهورها.. لم يؤكد مصدر كنسى الحدث، ولم ينفه رجال اللاهوت، توارى الجميع عن الأنظار، ولم يبق سوى "هوس" رؤية العذراء الذى صار حقيقة لا جدال فيها ولا شك.

قضية ظهور العذراء ليست جديدة على الشارع المصرى وانما تمتد لما يقرب من ١٠٠٠ عام وتحديدا الى عهد الخليفة العباسى المأمون الذى تولى الخلافة عام ٨١٤ حيث خرجت الاشاعات التى سجلتها الكتب المسيحية بظهورها فوق كنيسة اتريب، وذلك حين اراد الخليفة هدم الكنيسة وامهل كاهنها ثلاثة ايام، الذى ظل يصلى لانقاذ الكنيسة وهنا خرجت الاشاعات حسب رواية الاقباط- تقول ان السيدة العذراء ظهرت للخليفة العباسى فى بغداد وطلبت منه ان يكتب لوالى مصر رسالة ويمهرها بخاتمه يأمره فيها بوقف امر الهدم، ثم اخذت السيدة العذراء الرسالة من بغداد واوصلتها على الفور الى !!!المصر فى نفس اللحظة واعطتها للوالى المصرى الذى اوقف الهدم على الفور.

امـا الظهـور الثـانى فكان للانبـا «ابرآم»البطريرك ٦٢ وذلك عام ٩٧٥ حين طلب الخليفة المعز لدين الله الفاطمى نقل جبل المقطم من مكانه ليبرهن على صدق قول السيد المسيح فى الأنجيل" لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هناك فينتقل"، فذهب الانبا " ابرآم" إلى كنيسة العذراء مريم المعروفة بالمعلقة واعتكف بها وداوم على الصلاة والصوم لمدة ثلاثة ايام ، وفى فجر اليوم الثالث غفا البابا الأنبا ابرآم غفوة قصيرة فرأى العذراء القديسة مريم واخبرته بان المعجزة ستتم بأن يقابل سمعان الخراز وهو الذى ستتم المعجزة على يديه وقد تم نقل جبل المقطم.

الظهور الثالث حدث عام ١٣٩٦ حين قام البابا متاؤس البطريرك رقم ٨٧ بسيامة أسقف لمد القوصية باسم الأنبا غبريال ، وبعد السيامة سافر الأسقف إلى كرسيه وزاره الانبا ميخائيل رئيس دير المحرق فى ذلك الوقت وهناء بالسيامة ودعاه لزياره الدير فى أسبوع الآلام حيث ينتظره أخوته الرهبان لقضاء أسبوع الآلام معه، فقبل الأنبا غبريال دعوى الانبا ميخائيل وسافر إلى الدير فوصل يوم اثنين البصخة بعد أن احتفل بصلاة احد الشعانين مع شعبة ، ثم ذهب مباشرة إلى حجرة بها أيقونة السيدة العذراء وأمامها مكان لإيقاد الشموع تشفعاً بالعذراء والدة الإله يسمونها فى الدير المقصورة ومكث بالمقصورة يصلى ، وفى يوم خميس العهد ذهب إليه الانبا ميخائيل رئيس الدير فى مقصورة العذراء ليراس صلوات وطقوس خميس العهد بالكنيسة مع الاباء الرهبان ، فإعتذر الأنبا غبريال أسقف مدينة القوصية عن ذلك ولكن العذراء أشارت له ليوافق على الصلاة، فقام مع رئيس الدير وتوجه إلى الكنيسة لصلاة القداس فى خميس العهد وأثناء الصلاة ظهرت العذراء مرة أخرى فى وسط جموع الحاضرين.

الظهور الرابع كان للأنبا رويس عام ١٤٠٤ الذى عاش فى عهد البابا الأنبا متاؤس الثالث وقد كان اسمه فريج وأطلق عليه اسم تيجى وهى كلمة قبطية تعنى مجنون، أما اسم رويس فهو اسم الجمل الذى كان يحمل عليه الملح لبيعه، وقد لقبته الكنيسة فى هذه الفترة بلقب ناظر الإله وقالوا انه كانت له صلة وثيقة بالعذراء مريم، وتوفى اثناء نياحته فى ١٨ أكتوبر سنة ١٤٠٤، أخير تلميذه الشعب بظهور العذراء له فقال" رأيت فى تلك الساعة إمرأة منيرة كالشمس جالسة على جانب أبى رويس وقد أخذت روحه المباركة حسب طلبه ، وقد هدمت هذه الكنيسة وأقيمت الكاتدرائية الكبرى لمار مرقس ، وأسفل الكاتدرائية توجد كنيستين واحده باسم العذراء مريم بدلا من الكنيسة التى هدمت، والأخرى باسم الأنبا رويس ويقول انها مازالت موجودة حتى الآن!!!

وطوال اكثر من نصف قرن لم ترد اقاصيص عن ظهور العذراء فى مصر حتى عام ١٩٦٨ وتحديدا فى مساء يوم الثلاثاء الثانى من شهر أبريل سنة ١٩٦٨ فى عهد البابا كيرلس السادس وهو البابا رقم ١١٦ من باباوات الإسكندرية ، حيث بدأت السيدة مريم العذراء تتجلى فى مناظر نورانية على قباب كنيستها فى حدائق الزيتون وقد حدث هذا الظهور فى عدة ليال متعاقبة أمام عشرات الألوف من البشر من جميع الأجناس والأديان ، والكل يراها بعينهم . ويشيرون إليها ويستشفعون بها فى ترتيل وابتهال ودموع وتهليل وصلاة وهى تنظر الى الجماهير نظرة حانية، وترفع أحيانا كلتا يديها لتباركهم من جميع الاتجاهات، وكانت الظهورات تأخذ أشكالاً عديدة ومتنوعة، ما بين هيئة روحانية نورانية مجسمة وفى منظر صورة "العذراء الحزينة" أو العذراء "الوقورة"، أو كفتاة ذات جسم نوراني مرتدية رداء سماوى اللون وطرحة بلون أخف قليلاً، وأحياناً فى هيئة الملكة المتوجة التى تتحرك يميناً ويساراً وتبارك الجموع المحتشدة بكلتا يديها..

وفى أحيان أخرى تظهر وهى حاملة الطفل يسوع، وكان يسبق ظهورها حمام أبيض ونجوم لامعة وكرات نورانية تظهر فى سقف الكنيسة، وكان أول من شاهد الظهور عمال جراج النقل العام المواجه للكنيسة، وقد ذهب لمشاهدتها الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وأصدر قراراً جمهورياً بتحويل الجراج المواجه للكنيسة إلى كاتدرائية كبرى وكان بصحبته حسين الشافعى سكرتير المجلس الإسلامر الأعلى وشاهد السيدة العذراء من شرفة منزل أحمد زيدان كبير تجار الفاكهة المواجه للكنيسة.

وعقب ظهور السيدة العذراء فى الزيتون عام ١٩٦٨ شوهد طيف السيدة العذراء فوق قباب الكنيسة بالمعادى، ونال بركتها المئات من زوار الكنيسة المطلة على النيل، ثم عاودت آم النور الظهور عام ١٩٨٤ ليلة الاحتفال بصعود جسد العذراء مريم وشاهدها المئات أيضا، وذلك ليلة ٢٢ أغسطس، وفى إدفو مساء يوم ١٣ سبتمبر ١٩٦٩ دوى صوت قوى فى الكنيسة بإدفو بإيب راشية أسوان، ثم شوهد نور شديد خارج الكنيسة وأنار المساكن المجاورة ثم ظهرت السيدة العذراء على ستر الهيكل الأوسط، بعد أن ظهرت بشكلها وصورتها الكاملة تملأ شبابيك الكنيسة، ويوم ٢١ أغسطس ١٩٨٢ فى عشية عيد صعود جسد العذراء الساعة ٨.١٠ مساء، شاهد الجموع ومضات سريعة وشاهقة البياض من النور داخل الهيكل الرئيسى الأوسط أثناء الدورة بأيقونة أم النور.

وفى يوم ٢١ أغسطس ١٩٧٩ فى دير أبى سيفين للراهبات شهدت كنيسة الشهيدة دميانة بدير أبى سيفين للراهبات بمصر القديمة ظهور السيدة العذراء قبل إقامة القداس الأول بهذه الكنيسة، وشاهد الظهور العمال الذين كانوا منشغلين فى بناء قلالى الراهبات بالدور الرابع، وقد انقطع التيار الكهربائى وفجأة ظهر عمود نور أبيض ناحية المذبح، أخذ يتجسم فى شكل واضح، وكوّن هيئة السيدة العذراء التى صارت تتمشى حول المذبح بهيئتها المعروفة وطرحتها تجر خلفها على الأرض، وقد نزلت وباركت قاعة الكنيسة ثم عادت للمذبح، وفى لحظة اختفائها عاد التيار الكهربائى !!!!

وفى نيروه بمحافظة الدقهلية شاهد الآلاف من المسلمين والأقباط تجلى السيدة العذراء فوق منارة كنيستها يوم ٦ يناير ١٩٨٠ واستمر الظهور لمدة ساعة، وفى يوم ١١ فبراير ١٩٨٠ ظهرت مرة ثانية ورآها المحيطون بالكنيسة متجلية فوق سطح الكنيسة لمدة ربع ساعة، وبعد حوالى ١٨ سنة من ظهور العذراء فى الزيتون وفوق قباب كنيسة القديسة دميانة فى أرض بابا دبلو يشيرا تجلت السيدة العذراء بطيفها يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٨١ عندما شاهدها المارة والجيران إلى جانب برجى الكنيسة وسطع نورها على المنازل المجاورة وشاهدها الناس على القبة الغربية، وقد شاهدتها اللجنة المكونة بقرار من البابا شنودة والمكونة من الأنبا بيشوى أسقف دمياط والأنبا ساويرس أسقف دير المحرق والأنبا سرابيون أسقف الخدمات فى هذا الوقت، وأعلنوا مشاهدتهم لها طوال الليل وفى فترات عديدة من النهار، وكانت التجليات تأخذ أحياناً صورة نارية، فظهرت السيدة العذراء وكأنها محاطة بألسنة نارية لا تلبث أن تتحول إلى نور باهر يرتقالى اللون يتحول إلى اللون الأبيض الناصع.

وفى دقادوس عام ١٩٨٨ وبالتحديد فى ١٤ فبراير شاهدت رحلة من كنيسة الأنبا أنطونيوس بحى اللبان بالإسكندرية السيدة العذراء متجلية فوق قبة كنيستها بهذه القرية التى تحمل اسمها فكلمة دقادوس هى تحريف لكلمة ثيئوطوكوس والدة المسيح.وفى أيام صوم السيدة العذراء فى أغسطس عام ١٩٨٨ شاهد آلاف الأقباط طيف السيدة العذراء بضيء جيل أسيوط ويتهادى فوق قمة الجبل لمدة ساعتين مع أول خيط من ظلام الليل، صاحبها ظهور حمام أبيض يطير فى ظلمة الليل فوق الدير.

وفى أغسطس ١٩٩٧ انتشرت أخبار عن ظهورات للسيدة العذراء فى قرية شنتنا الحجر التابعة لمحافظة المنوفية، ورأى آلاف الناس هناك نوراً فائقا للطبيعة وصدر عن ذلك بيان بطريركى بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٩٧ أعلنت فيه البطريركية ظهور نور غير طبيعى فى الكنيسة جذب إليه آلاف الناس، وقد استمرت هذه الظاهرة لعدة أيام وعلى فترات متفرقة، وفى يوم ١٧ أغسطس عام ٢٠٠٠ ظهرت السيدة العذراء فوق قباب كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بأسيوط واستمر الظهور لمدة تزيد على الشهر، صاحبه العديد من الظواهر العجيبة، كالنور الأبيض مثل الثلج فوق القباب وبين المنارات وبخور كثيف ذى رائحة، وانطلاق أشكال تشبه الحمام شديد السرعة.

والملاحظ للأحداث يجد ان هناك ارتباطاً وثيقاً بين ظهور العذراء وعدد من الهزائم السياسية والاجتماعية يمر بها المجتمع المصرى، فالظهور الاكثر اثارة للعذراء والذى حدث فى منطقة الزيتون يعد بمثابة "ظهور سياسى لدعم الرئيس الراحل عبد الناصر، ولتحويل الانتباه عن الغضب الشعبى العارم بسبب هزيمة حرب يونيو ٦٧، وإعطاء إيحاء بأن السماء تؤيده، ومن ثم فعلى الأرض أيضاً أن تؤيده ، وتحتفل الكنيسة بهذا الظهور فى كنيسة العذراء بالزيتون فى أبريل من كل عام، وشهد عام ١٩٩٩ الدعاية الأضخم لـ"ظهور السيدة العذراء"، وذلك بعد مصادمات قرية "الكشح" الدامية بين مسلمين وأقباط فى صعيد مصر، واعتبرت أوساط قبطية آنذاك هذا الظهور "تأييداً من السماء" للأقباط وتعاطفاً معهم فى محنتهم". أيضا أعلنت الكنيسة أن "العذراء ظهرت" فى أسيوط يوم ١٧ سبتمبر ٢٠٠٠ أعلى كنيسة كاروز الديار المصرية، قائلة إنه "بينما كانت سيدة مسلمة محجبة تسير فى طريقها رأت العذراء تقف فوق سطح الكنيسة تتمشى بين المنارتين، فتصورت أنها سيدة عادية تحاول الانتحار أو خلع الصليب المثبت فوق المنارة"، وظهرت هذه الرواية بعد اشتباكات طائفية بين مسلمين وأقباط آنذاك، كما أعلنت الكنيسة على لسان الأنبا بيمتريوس أسقف ملوى أن "العذراء ظهرت" مساء الخميس ٥يونيو ٢٠٠٨، بعد أحداث دير أبو فانا التى اشتبك فيها الرهبان مع الأعراب لرغبتهم فى توسيع حيز الدير.

وفى نوفمبر الماضى أعلنت الكنيسة عن ظهور العذراء فى نزلة البدرمان، إحدى قرى مركز دير مواس بمحافظة المنيا، والتى شهدت اشتباكات طائفية بسبب إعادة بناء منارة لكنيسة القرية، ووقتها رددت المواقع القبطية على الإنترنت بأن "هذا الظهور أكد ثقة الأقباط بأن السماء تعلن بطريقتها أنهم أصحاب حق، وأنهم محرومون بقوة إلهية فى مواجهة التهديدات المستمرة التى يتعرضون لها"، على حد تعبيرهم.
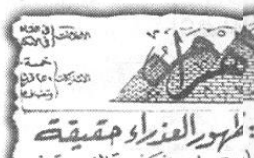
وليد عرابى